«يومنا في ذا الوطن مثل اليتيم»

أول كتاب عن حكيم حضرموت: الشاعر أبو عامر

□ الكتاب: الشاعر الحكيم ابو عامر
□ المؤلف: علي أحمد بارجاء
□ الناشر: مركز عبادي للدراسات والنشر- صنعاء واتحاد الادباء والكتاب اليمنيين

محمد عبده الشجاع

.. قليلون هم الذين يهتمون بالتراث الشعبي الشعري الذي طالما عانى من الاحتضار الا مارحمه الباحثون ونظراً لما شاب الشخصية الحكيمة (أبو عامر) من اخطاء وغياب فقد جاء هذا الكتاب ا لذي يعد بحثاً قيما بتوقيع الاستاذ الشاعر علي احمد بارجاء الذي يذكر ان جميع المصادر والمراجع وألسنة الرواة تصمت ولاتذكر شيئاً عن اسمه وكل ما تقدمه انه ابو عامر الكنية التي اشتهر بها وكانت سبباً في نسيان اسمه. ولان شعره حميني فقد ظل الاهتمام بتدوين شعره غائباً فنسبت اشعاره الى اسماء كثيرة مثل سعد السويني، احد المشايخ الذي اشتهر بالتصوف والذي شكك المستشرق الالماني «سنوك هيرجورين» في نصف اشعاره المنسوبة اليه اما عقيل بن يحيى فقد شكك في كل الشعر المنسوب الى هذا العلامة المتصوف.

ويضيف المؤلف ان اهل حضرموت كانوا يتناقلون الاخبار بالمذاكرات ولم يقيدوها بالتدوين.

وعن نسبه - يذهب «سارجنت» الى انه لايعرف عن أبي عامر شيئاً رغم انتشار اقواله وقد اختلف الرواة حول نسبه كثيراً فمنهم من يرى انه ينتسب الى بني عامر الحضرميين اورد هذا المؤرخ على حنان اما علوي الحبيشي فيرى انه ينتمي الى بني هلال الكنديين وقد ذكر هذا المؤرخ عبدالرحمن بن عبدالله السقاف فيما يؤكد علي بن حسن العطاس من خلال حوار مسجل دار بين والده ومحمد عبدالقادر بامطرف وعبدالرحمن الملاحي ان أبا عامر ينتسب الى بني هلال ورغم الإختلاف الا ان الوقوف على شعره يؤكد لنا هلاليته الخالصة وصلته بهذه القبيلة- كقوله (يقول بو عامر رأيت اليوم في خنفر عروس
بيضاء هلالية تقلب جعدها مثل السلوس.
لاتعرف الرمضاء ولاترعى المواشي في الشموس
كما انه يعد اي ابو عامر من اشهر الرواة للحمة بني هلال، ويعد المؤلف على باحنان الوحيد الذي كتب وفصل في تحديد العصر الذي عاشه ابو عامر حيث يقول انه من أهل القرن السابع الهجري مستدلاً بقول الحكيم:

(يقول ابو عامر سقى عرصتك يابايزيد
مولى العمل مقيود بالجنة يريد او مايريد

وأبو يزيد هذا عاش في القرن السابع واول ماعرف هذا اللون من الشعر هما ابو عامر والحميد بن منصور في نفس القرن.

وحضرموت هي موطنه الأصلي وكان يقطنها بنو هلال وتسمي حالياً مديرية القطن غرب مدينة شبام مؤكداً على هذا «سار جينت» كون المنطقة اشتهرت بالحكمة.

يستنتج الكاتب من المباحث انه رغم الغموض الذي يحيط بهذه الشخصية الا أنها تعد حقيقية وليست اسطورية صُنعت من الخيال ويرى . د. عبدالعزيز المقالح ان قضية التثبت من الوجود التاريخي لشاعر الأحكام غير ذات موضع ويقصد هنا «ابا عامر والشبلي» كما يشك في وجود أبي عامر نظراً لكثرة الخلط بين علي بن زايد والحميد بن منصور، عاش ابو عامر كريما ذا اخلاق حسنة تغنى بجمال المرأة والصبايا البيض الحسناوات، وكان عشقه عذرياً عفيفاً وثمة رواية انه تربى تربية نسوية ولايستبعد ان يكون هذا سلوكه وليس تكوينه الفسيولوجي وكان شجاعاً حيث يقول (يقول بو عامر فاني مابدا اتمنيت سر
الا بيوم السلهبي ياريت ابو عامر حضر)

وله حكايات وقصص كثيرة وظريفه تظهر مدى ذكاء الرجل وحكمته ومن بعض ملامح حياته انه تزوج امرأة ذات حسن وجمال وغنى بينما هو فقير فقد كانت تتركه وتذهب الى بيت ابيها حيث الهناء الرغيد مما جعله يتخذ موقفاً قاسياً وقد انشد ذات مرة وهو يرى ان ابن الشيخ من ال طالب القوم المقيم عندهم يقبل زوجته فغضب وثار ثم قال:

(يقول بو عامر الدنيا بواطل وحق.
من حل عند آل طالب يلحقوبه اللحق

وسرعان ماعرفت زوجته فبادرت الى تبرئة شرفها وعرضها لكن هذا لم يخفف من نقمته وظل يشكو حاله ويعبرعن المرأة.

(يقول بو عامر شوتنا ذى الشموس الحارة
لاتمر في النخلة ولا أم الدار فينا بارة)

أي نخلة يقصد واي تمر سوى زوجته. وقال في المرأة

(يقول بو عامر ومرثاتي لمن نسله بنات.
يدعي لهن بالموت لو حتى عرائس مسندات

وهنا اختلف الكاتب مع ابي عامر وموقفه من المرأة لأن المرأة لا تؤاخذ بجريرة اقترفتها واحدة منهن قال تعالى «ولا تزروا وازرة وزر اخرى» واما عن ذريته فلم يذكر الرواة انه انجب في حياته.

ويفهم مما سبق ذكره انه لم يكن لأبي عامر ديوان مكتوب بل كان شعره شفاهيا محفوظاً في الصدور وكان بقاؤه الى عهدنا مرهونا ببقاء حفظته. وماوصلنا الا القليل. وفي فهرسة المواد التراثية بمكتب الهيئة العامة للآثار بالمكلا ثلاثة اشرطة تحتوي على روايات عن السيرة الهلالية ولم يجد المؤلف كما ذكر الا شريطاً واحداً اما البقية فقد تلفت لسوء حفظها. ورغم الجهد الذي قام به المؤلف الا انه يظهر ان ماستجمعه عن هذه الشخصية الحكيمة قليل جداً للأسباب المذكورة سابقاً وهنا نذكر بعضا من حكمه وشعره:

يقول بو عامر الدنيا ثلاثة غبون
الاول الغبن من راحت عليه العيون
والثاني الغبن من كثرت عليه الديون
والثالث الغبن من قلت رجاله يهون

●●

يقول بو عامر خرب مبنى بني من غيرساس
من لايقايس مخرجه من مدخله ماله قياس

●●

يقول بو عامر خيار العلم قولة مادريت
ان شفت شيء ماقلت شيء وان حد حكي لي ماحكيت

●●

يقول بو عامر نبَا مخرج من الحال الذميم
حالة وقعنا وسطها سودا كما الليل البهيم
يامر قلبي يومنا في ذا الوطن مثل اليتيم

●●

يقول بو عامر ضياع الشور مفتاح الندم
من ضيعه شوره تندم لو رسم كم مارسم
ولا عاد تنفعه الندامة والندامة كالعدم

●●

فكرٍ في الدنيا تقلب لك كما ثوب الصبّان
ان اقبلت تنقاد بالشَّعره وتدهن بالدهان
وان أديرت ماعاد تقعدها السلاسل والرصّان
من لامعه قطعه ولا نخلة ولا عيسى سمان
ان حلّ ياويله ويا ويله اذا انوى الانضعان

●●

يقول بو عامر وجدته درهمي نعم الخليل
لادر همي بيدي ترى كلُّ ذرى فيه جميل

كيف تنبت هامة الشيخ قمحاً؟

أحمد الوافي

(1)
كيف تنبت هامة الشيخ قمحاً
وهو الغائب وقت المطر

■■■

ليتني ما ذهبت الى سوق الذهب
واشتريت عنكبوتاً
ليتني ما ذهبت الى سوق الخضروات
واشتريت توتاً
ليتني ما جننت

(2)
كيف تنبت هامة الشيخ قمحاً
وهو الغائب وقت المطر

■■■

وكيف يسمّني
وأنا أكبر أطفال علبة البنسلين

■■■

وكيف يغازل حزني
وقد زوجني ابنته الوسطى

(3)
كيف تنبت هامة الشيخ قمحاً
وهو
الغائب وقت المطر

■■■

أيها القرويون في سوقنا
لا تكلموا الشيخ عن قمحنا
فينقطع المطر

ماذا عن المستقبل..؟ ماذا عن الابداع..؟

محمد عبدالوكيل جازم

مرة قرأت مقوله لـ«جنكيز ايتماتوف» مفادها ان الذي يطلق على ماضيه بالرصاص يطلق عليه المستقبل بفوهات المدافع».

وهذا ما يفعله اليمنيون بأنفسهم ان المتأمل لأفعال أولى الأمر وأصحاب القرار يجدهم لا يفكرون بهذا المدعو «مستقبل».. أعني مستقبل الفقراء، وهم كل أطفال بلادنا. واللوم في بلدان العالم الثالث ونحن منهم - يقع على الحكومات وليس على الشعوب التي نطلب منها ما لم تعد تستطيع القيام به، وذلك من أجل أخذ حقوق أطفالها المشردين.

في بلادنا لا أحد يتحدث عن المستقبل.. لا أحد يتفكر فيه مع أن العالم من حولنا لا يفكر في شيء قدر تفكيره بمستقبل ابنائه، وكان المستقبل هو العدو الوحيد الذي لا يحق لنا المساس بكرامته.. في بلدان كثيرة لا تكل المطابع من اصدار الكتابات والكتيبات والمجلدات والأبحاث العلمية الدقيقة، والرؤى المستقبلية الآتية من معطى تاريخي سديد. فمثلاً هناك من يصدر كتاباً حول «مستقبل الطفولة». وآخر يصدر بحثاً حول «مستقبل التعليم» وآخر «حول مستقبل الصناعة» ومستقبل الماء والبترول والمدن والثقافة..و....و...

ونحن اليمانيين «يومنا عيدنا».. كأننا جازعو طريق في بلاد ليست لنا، وكأن حكامنا يستلهمون روح أجدادهم الذين باعوا ممتلكاتهم قبل انهيار السد، أولئك الذين هربوا بأنفسهم وأولادهم.

ولعل مستقبل الابداع يخطو ضمن تلك المنظومة فليس للابداع أي مستقبل فهو جزء من التردي العام القائم.. ان نجاح أي فكرة مقرون بمدى التخطيط الدال على وعي جماعي مشغول بهذه الأهمية.. الابداع مرهون بالاقتصاد والسياسة والصحة.

والأدباء في بلادنا هم وحدهم الذين يصنعون الابداع، وليس للجهات المناطة بها رعايتهم أي دور يذكر في تنمية مواهبهم إلا فيما يتعلق بالاحباط فإنهم ضليعون.. الابداع في بلادنا ظاهرة فردية، وليس أدل من ذلك سوى موت البردوني.. فبعد موته لم نر أي تواصل معه كمدرسة شعرية وأدبية وفكرية، لأن ما كان يفعله هو يكاد يكون عمل مؤسسة عريقة تعمل ليل نهار.. بموت هذا العملاق نسى الجميع أو تناسوا أن هناك، قامة بهذا الحجم فأي مستقبل لبلد ولد ومات فيها البردوني دون أن تُثار.. رآها ولم تره، بل فقأت عينيه.. تلمسها فأومأت أصابع قلبه.. حلق فوقها طائراً فاسقطته برصاص اللامبالاه.

ولعلي أعرف الكثيرين من شباب اليمن المبداع.. الذين دخلوا فضاءات الشعر والقصة والأدب وما لبثوا حتى غيروا طرقاتهم، وتغيير الطريق هنا يعني الضياع أو الموت أو الجنون وعدم التواصل مع الحياة.

كان بودي أن يتغط الحاكمون من حياة المتنبي وقصته مع سيف الدولة وكافور الأخشيدي فلولاه.. لولا ما قاله من شعر في هذين الحاكمين لما ذكرهما التاريخ.. ان الشعوب لا تدخل التاريخ إلا بأدبائها، هم وحدهم من يصنعون الماضي وهم وحدهم يصنعون المستقبل.

موجز

يفتتح غداً: معرض عن الاسلام في صقلية

● كتب/ علي المقري:

● الرويشان

قال الأستاذ خالد الرويشان وزير الثقافة والسياحة أن خطة صنعاء عاصمة للثقافة العربية عام 2004م ستكون مغايرة لكل ما قدمته العواصم العربية السابقة.

وتحدث في المؤتمر الصحافي الذي عقده مع السفير الايطالي الأربعاء الماضي عن أهمية فعاليات معرض الاسلام في صقلية الذي سيفتتح يوم غدٍ الاثنين في مركز أبولو بصنعاء.

من جانبه قال السفير الايطالي أن المعرض يأتي امتداداً لمعرض سابق أقيم في دمشق وسينتقل إلى الرياض بعد صنعاء.

وفي رده على سؤال لـ«الشورى» حول مدى انعكاس المعرض لمقولات وتصنيفات المراجع التاريخية الاوروبية التي ترى أن وجود العرب في صقلية كان احتلالاً فيما يراه المسلمون فتحاً، قال السفير «إذا أردنا العودة إلى التاريخ. فيمكن ألاّ نفرق بين احتلال أو فتح فجميعها حروب وهذا ليس له أهمية في الوقت الحالي، لكن المهم هو أن نستفيد من التاريخ في محاولة للتقريب بين المسلمين والاوروبيين من خلال ما عمله المسلمون في أوروبا» وأشار السفير إلى أن أكثر من دخل جزيرة صقلية هم من اليمنيين.

وستقام خلال معرض الاسلام في صقلية الذي سيستمر حتى العاشر من يناير القادم العديد من الفعاليات الثقافية والفنية يشارك فيها أدباء وفنانون من ايطاليا واليمن. كما سيتضمن المعرض حفلاً خاصاً للاعلان عن «موسوعة العرب في ايطاليا» التي تم ترجمتها أخيراً للعربية من قبل البروفيسور محمد سعد إبراهيم.

ويذكر منظمو المعرض أنه يجيء كنتيجة للأبحاث الثقافية والتاريخية من قبل مؤسسة أورستيادي جيبلينا (صقلية) حول تاريخ العلاقات بين شعوب وثقافات البحر المتوسط ويقدم معرض «الإسلام في صقلية» وصفاً للتراث الثقافي والفني الشديد الغني الذي نقله العرب والثقافة الإسلامية إلى صقلية خلال الفترة من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر الميلادي ويوضح المعرض المقدار الحي لهذا التراث في الحياة اليومية الاجتماعية والثقافية والفنية الصقلية.

ويتكون المعرض من مختارات هامة من المواد والوثائق اليدوية بما في ذلك منقوشة تتعلق بتركيب ساعة الماء في سنة 1142م والتي لا زالت مجسدة في قصر النورمان في باليرمو إلى جانب العديد من الاستعراضات الصوتية والمرئية (بالفيديو).

كما يتخلل المعرض خلال أيام إقامته بعض الفقرات الفنية تتمثل في عرض صوتي مسجل لأشعار وقصائد شعراء صقليين بصوت الشاعر الكبير أدونيس.. وعرضاً آخر للقصص والحكايات الصقلية ذات اللهجة الشعبية ومغامرات جحا، وتقديم نبذة مختصرة عن العالم الجغرافي «الإدريسي» وعرض عدد من الكتب التاريخية القديمة التي تسلط الأضواء على أحداث صقلية في العهد الإسلامي، هذا وسيكون المعرض مفتوحاً أمام الزوار من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الواحدة ظهراً، ومن الساعة الخامسة مساءً حتى الساعة التاسعة ليلاً -خلال أيام إقامته.

حلقة نقاش عن الصحافة الثقافية في اليمن

● ينظم معهد التدريب والتأهيل الاعلامي التابع لوزارة الاعلام بالتعاون مع مؤسسة الجمهورية للصحافة في تعز حلقة نقاش عن الصحافة الثقافية في اليمن.

والحلقة التي ستقام في مقر مؤسسة الجمهورية بتعز بحضور وزير الاعلام الأستاذ حسين ضيف الله العواضي سيشارك فيها الاخوة: عثمان أبو ماهر، عبدالباري طاهر، عبدالله الذيفاني، عزالدين سعيد أحمد، فيصل سعيد فارع، علي المقري، هدى العطاس، وعبدالرحمن عبدالخالق.

«مذكرات دجاجة» بتقديم طه حسين

● ضمن سلسلة الكتاب للجميع التي يصدر ملحقاً مجانياً لعدد من الصحف العربية صدر أخيراً كتاب «مذكرات دجاجة» الذي ألفه الكاتب الفلسطيني اسحق موسى الحسيني عام 1943م ونشر حينها بتقديم من طه حسين.

الكتاب يتحدث بلسان دجاجة وبأسلوب سردي عن كثير من هموم وقضايا الانسان في علاقاته اليومية واغترابه حتى أن طه حسين أعتبرها دجاجة فيلسوفة.

تكريم عبدالباسط عبسي في العفيف

● عبسي

● تكرم مؤسسة العفيف الثقافية بصنعاء الفنان الكبير عبدالباسط عبسي.

وسيقام حفل التكريم الذي سيشارك فيه عدد من الفنانين والكتاب مساء الثلاثاء القادم.